هوامش

تواجه تركيا تراجع السياحة بسبب الحرب في المنطقة بـ«بطاقات احتياطية»، عبر الترويج لما تصفه بأنه «أسرار الجغرافيا وعوامل الجذب» حتى خارج مواسم السياحة والترفيه الاعتيادية

مناظر فريدة ومواقع جذابة في وديان تركيا (إلياس غون/ الأناضول)

أخاديد تركيا ووديانها

إغراء للمغامرين وعشاق رياضات المخاطر

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

ربما تتقدم صناعة الموارد على وجودها، ثم يأتي الاستثمار بعد الترويج والإغواء في إطار خطوات تكمل اقتناص فرص النمو، لأن هبات الجغرافيا والتاريخ واكتظاظ البلدان بالأوابد وتعاقب الحضارات لا يعني بالضرورة الاستفادة منها، أو تسويقها كي تحمل ما هو أبعد من السياحة والتحصيل المالي. ومن قال إن «السياحة صناعة من دون دخان فاته ربما أن يكمل أنها التسويق الأنسب للإنتاج والجمال والتاريخ، وحتى للخطط السياسية».

تركيا من أكثر البلدان نشاطاً في استثمار طبيعتها، وما حققته عبر إغواء السياح، من خلال الدراما التي غزت 170 دولة حول العالم، وحققت أكثر من 750 مليون دولار العام الماضي، يدل على حسن وتعدد قنوات الاستثمار.

حالياً فتحت البلاد باباً جديداً لمن لديهم ملاءة مالية، ويسكنهم هوس المغامرات بتأثير تراجع السياح، بعد توسّع الحرب في منطقة الشرق الأوسط. وهي بدأت في الترويج للطرقات الوعرة والأخاديد، وأعلنت أن أخدود شاهين قايا في حوض بحيرة سد ألطن قايا بولاية سامسون هو المكان الأنسب لعشاق مغامرات الغوص أو التسلق، فتدفق مياه نهر قزل إرماق عبر منخفضات بطول 3250 متراً وعمق مياه يزيد عن 105 أمتار ملاذ جيد لممارسي مغامرات الغوص ورياضيي ركوب القوارب والألعاب المائية. أما عشاق التسلق والمغامرات فضالتهم أيضاً في شاهين قايا الذي ترتفع جوانبه وصولاً إلى 340 متراً وتخلو صخوره من مخاطر الانهيارات.

يقول أوغوزهان قراقوش، المسؤول عن أخدود شاهين قايا، إن الأخدود يعتبر الممر الأضيق والأطول لنهر قزل إرماق. وبعد الشهرة العالمية، استضاف الأخدود المسابقة الدولية الثانية لتسلّق الصخور خلال الفترة من 31 أغسطس/ آب إلى 2 سبتمبر/ أيلول الماضيين. وشارك في المسابقة 50 متسلّقاً عالمياً من سويسرا وهولندا وأذربيجان وسواها، ومن بينهم السويسري ميشال بيولا، إلى جانب 10 متسلقين أتراك.

وادي شاهين قايا الذي يبلغ طوله نحو 1500 متر، ثاني أكبر وادٍ مائي في تركيا، ويقع في ولاية سامسون الممتدة على ضفاف البحر الأسود شمالاً. وهو أعلن عام 2015 مُتنزهاً طبيعياً، ويقسّم بحيرة سد ألطن قايا إلى قسمين بمظهر طبيعي. تبرز العديد من الكهوف الطبيعية داخل الحجر الجيري الذي يُشكل جدران الوادي التي تحتضن غطاءً نباتياً في منطقة الوادي من أشجار الصنوبر الأحمر والبلوط.

باعتبار أن الوديان والأخاديد بتركيا ضمن نهج الترويج الجديد، نظراً لما أحدثه تآكل الصخور عبر قرون من مناظر فريدة ومواقع تجذب المغامرين ومحبي الرياضات الخطرة، يأتي وادي كوبرولو أولاً على صعيد الطول بنحو 14 كيلومتراً وارتفاع 100 متر بين قريتي بولاسان وبيشكوناك في ولاية أنطالياً. ويمر النهر المتفرع من جبال طوروس عبر وادي كوبرولو ذي الطبيعة الساحرة الخلابة قبل أن يصبّ في البحر الأبيض المتوسط.

أيضاً يشتهر وادي إنجيز الذي يحتضن مياه نهر بيوك مندرس، بأنه عميق وحاد وضيّق تتدفق منه المياه إلى سد كيمير في ولاية أيدين غرب الأناضول. وهو يحتوي على حياة طبيعية متنوعة وفريدة، ويمتد بطول ستة كيلومترات، وبارتفاع 380 متراً. يضم وادي إينجيز أطول مسار للمشي في تركيا بطول نحو 700 متر، ويقع في قرية غوروم وسط الأناضول. يبلغ طول هذا الوادي الذي له مدخل ومخرج واحد نحو 12,5 كيلومتراً بعرض يتراوح بين 40 و60 متراً.

ويقع وادي يازيلي، الواقع ضمن محمية يازلي، التي تبعد نحو 20 كيلومتراً من منطقة سوتشولير، في ولاية إسبارتا. وتغطي المحمية مساحة 600 هكتار ضمن أخاديد الجذب والمغامرة بتركيا، وتحتوي الجدران الجانبية للوادي على كتابات بيزنطية كانت تُشكل جزءاً من المذبح الخاص للعبادة في تلك الفترة. وبسبب هذه النقوش يُطلق على الوادي اسم وادي يازلي، وتعني «وادي الكتابة» بالتركية.

ويزيد من جذب ولاية قسطموني وادي شاتاك الذي يبعد عن مركزها نحو سبعة كيلومترات، ويتضمن أعلى نقطة مراقبة بارتفاع 900 متر. ويحتضن الوادي أيضاً شرفة زجاجية بارتفاع 450 متراً، ويقع وادي شاتاك ضمن محمية كور دارلاي التي تغطي مساحة 37 ألف هكتار، وتتميز بمناظرها الجميلة ذات الطبيعة الفريدة.

ومن بين أخاديد تركيا وادي أهلارا الضيّق وذو الانحدار الشديد الذي يبلغ طوله 14 كيلومتراً، وترتفع الجدران المحيطة به بين 100 و150 متراً، وأيضاً وادي سابادير شرقي منطقة ألانيا، التابعة لولاية أنطاليا، بطول 750 متراً، وارتفاع 400 متر. ويبقى وادي أولوباي بولاية أوشاك، بحسب المتخصص في السياحة، فهري آيت، أفضل وديان تركيا وأخاديدها. يزيد طوله عن 77 كيلومتراً ويعتبر من بين أجمل الوديان في تركيا، وربما أخطرها، نظراً إلى الشقوق والمنحدرات التي يصل ارتفاعها إلى 170 متراً. وهو يعتبر ثاني أطول وادٍ في العالم بعد الوادي الكبير في الولايات المُتحدة.

يضيف آيت لـ«العربي الجديد»: «يعتبر وادي جهنم في جبل آغري بولاية أرتفين، شمال شرقي تركيا، الأكثر شهرة بين وديان تركيا. وهو يجذب المغامرين، ويحتوي على طرق متعرجة وضيّقة لا تتسع إلى أكثر من شخص واحد».

ويشير آيت إلى أن «السياحة التركية تتراجع هذا الموسم، لذا بدأت وزارة السياحة والثقافة الترويج لنشاطات لا تدرج كثيراً في برامج السياح، كما تنظم تظاهرات رياضية وثقافية ضمن المواقع نفسها، سواء أثرية أو طبيعية».

باختصار

فتحت تركيا باباً جديداً لمن لديهم ملاءة مالية ويسكنهم هوس المغامرات، وبدأت بالترويج للطرق الوعرة والأخاديد

■■■

أحدث تآكل الصخور عبر قرون مناظر فريدة وخلق مواقع تجذب المغامرين ومحبي الرياضات الخطرة

■■■

يجد عشاق التسلق والمغامرات ضالتهم في شاهين قايا الذي ترتفع جوانبه وصولاً إلى 340 متراً، وتخلو صخوره من مخاطر الانهيارات

وأخيراً

في محبّة محمّد الأشعري

معن البياري

شيءٌ من المشقّة في محاولة الكتابة عن محمد الأشعري (1951)، كاتباً ومثقّفاً وإنساناً، إذا ما أردت إحاطةً به. ليس فقط لأن مشاغلَه ومناشطَه وأوجه حضورِه تعدّدت وتنوّعت، بل أيضاً لأن له في كل واحدةٍ منها أكثرَ من وجهٍ ووجهة. لا يكفي القول إنه الشاعر والروائي والقاصّ والصحافي والوزير والنقابي والحزبي والسجين السابق، ففي مجموعاته الشعرية الإحدى عشرة (1978 – 2024) سافر في تنويعات القصيدة المركّبة والجديدة، في قصيدة النثر والإيقاع والتفعيلة. وفي مجموعتيه القصصيّتين (1992 و2024) ورواياته الست (1996 – 2021) طاف في تجاريب السرد ومبانيه، وجال في خيارات تناوب الساردين وأصواتهم. وفي عمله وزيراً (للثقافة والاتصال، ثم للثقافة 1998 – 2007) كان لافتاً تصريحه فيما بعد أنه أخطأ في قبوله الوزارة في المرحلة الثانية، بدءاً من نوفمبر/ تشرين الثاني 2002، لأسبابٍ شرَحها. وفي حضوره الحزبي، معلومٌ أنه كان عضواً في المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وبحيثيّته هذه أصبح وزيراً، غير أنه، لاحقاً، أعلن أنه غسل يديه من الحزب، وصار يراه في حال تدهور، ثم خفّف من غضبته تلك، وأوضح أنه انفصل عن الفعل الحزبي، ولم يُغادر العمل السياسي كما يتصوّره. وفي الصحافة، إذ عُرف بعمله في الشقّ الثقافي منها، محرّراً ومعلقاً، فإنه خاض في الشأن العام على اتّساعه. وجاء طيّباً منه أنه جمع مقالات عموده شبه اليومي «عين العقل» في صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» (ديسمبر/ كانون الأول 1990 – فبراير/ شباط 1998) في كتاب (741 صفحة)، أزعم هنا أن له (وهو بين يديّ في هذه اللحظة) أهميّته في تنوير قرّائه بوقائع مغربية وعربية وعالمية في زمنها، وفي التدليل على أن الكتابة الصحافية المثقلة براهنيّتها قد تتوفّر على أسباب الفائدة في قراءتها في غير زمنها، إذا اجتمعت في كتّابها ملكاتُ الصنعة والتجويد والانتباهات والحذاقة. وأظن أن محمد الأشعري من هؤلاء، وربما ساعده أن الصحيفة في تلك الغضون كانت في ضفة المعارضة. أما النقابي في شخص صاحب «جدران مائلة» (جديد إصداراته الشعرية أخيراً)، فليست منسيةً حيويّة اتحاد كتاب المغرب، واستقلاليّته، في ولايات رئاسة الأشعري الثلاث له، وبرفقة زملائه. وبشأنه سجيناً سياسياً، لم يكتب كثيراً عن تلك المحطّة في شبابه، وإنْ جاء عليها في معرض إفادته منها في سياق مساره الخاص مثقّفاً صاحب رأي، في ضفة الدفاع عن الحرّيات العامة والديمقراطية والخيارات الفردية الوطنية. وإذ تدور بعض وقائع روايته «علبة الأسماء» (2015) في سجن لعلو في الرباط، فهو السجن الذي أمضى فيه الكاتب سنوات اعتقاله.

مناسبة هذه الاستعادات هنا أن منتدى أصيلة في دورته الخامسة والأربعين التي اختُتمت أخيراً احتفى، في فعاليته «خيمة الإبداع»، بمحمد الأشعري، فشارك في تكريمه 16 ناقداً ودارساً وأديباً مغربياً (والروائية الفلسطينية ليانة بدر) بتقديم قراءاتٍ ومطالعاتٍ وشهاداتٍ وانطباعاتٍ في فضاءات الأشعري الإبداعية والإنسانية والثقافية العامة، اجتمعت في كتاب من إعداد وتنسيق عبد الإله التهاني. وإذ أبهجتنا، نحن حضور هذا النشاط، بعض هذه المساهمات، في ما يمكن أن أسمّيه خيار الذائقة فيها، وليس لغة المعمل النقدي أو الأكاديمي، فإن في الوُسع أن يقال إن محبّة محمّد الأشعري، والإعجاب بتعدّده، كانت الدافع الأهم في التداول الذي جرى بشأن إصداراته الشعرية والسردية (بل أيضاً مسرحية واحدة بالعامية المغربية كما علمنا). وهذا طبيعي في مناسبة تكريم، لا مناسبة درس وتحليل. ولعل هذا ما جعلنا لا نسمع مؤاخذةً نقديةً على موضع هنا أو هناك في روايةٍ أو نصٍّ شعري للكاتب الذي لا يجوز أن يُغفل هنا عن نقوده (كتاباته النقدية وليس أمواله) في الفنون البصرية والتشكيلية، وهو الذواقة المثقف من قبل ومن بعد.

> محبّة محمّد الأشعري، والإعجاب بتعدّده، كانت الدافع الأهم في التداول الذي جرى بشأن إصداراته الشعرية والسردية

بدا في محلّه، وظاهراً في المناسبة، في واحدة من قاعات مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية في أصيلة (وليس في خيمة)، قول أمين عام مؤسّسة منتدى أصيلة، محمّد بن عيسى، في مختتم الفعالية، إن تكريم الاشعري اختيارٌ «ذو بعدٍ ثقافيٍّ وأخلاقي، تكرّم في شخصه قيم الإبداع من جهة ومبادئ الالتزام الفكري من جهة ثانية». وكانت لافتة إشارة بن عيسى إلى أن شخصية الأشعري تخلو من اللؤم ... ثمّة، إذن، لؤماء بين أهل الثقافة والإبداع، وليس صاحبنا منهم، وهذه فضيلة فيه.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**